ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v5i1.3832

Al-Saja' Al-Qur'an 'Inda Imam al- Baqillani (Dirasah Tahliliyah Naqdiyah)

Farahanim Mohd Esa*
International Islamic University Malaysia
Email: hani.mohdesa96@gmail.com

Nadwah Daud**
International Islamic University Malaysia
nadwah@iium.edu.my

Abstract

This Article discusses the arguments that announced by Imam al-Baqillani to deny the existance of saja' in the Holy qur'an. Imam al-Baqillani stated four arguments in this regard. The first, saja' is created by shaman. Saja' is one of human speech type that means relied on the word. Saja' has unperfect measure. The second, the writer discusses the issue of saja' in the holy Quran. It assumed that shaman's creation are compositional and faked. However, the principle of saja' in Al qur'an is on the contrary. It was because that the decree of Allah is not human saying.It was miracle in words and meaning. Saja', in Al-Qur'an, rhetorically,aimed to strengthen the meaning carried. This character is definitely different with the arabic poetry with the unperfect saja'.

Keyword: shaman's saja', human saja', subordinating meaning over word. Unperfect saja'. Fashilah.

Abstrak

Artikel ini membincangkan dalil-dalil yang dibawa oleh Imam al-Bâqillânî dalam menafikan kewujudan *saja* dalam Al-Qur'an. Imam al-Bāqillānī menyampaikan empat hujah dalam hal ini iaitu: *saja* ialah ciptaan dukun, *saja* ialah sejenis bentuk pengucapan manusia, yang maknanya tertakluk kepada kata-kata, dan *saja* mempunyai *wazan* yang tidak sempurna. Kedua-dua penulis

* Universitas Islam Antarabangsa Malaysia (International Islamic University Malaysia). Jalan Gombak, 53100, Selangor, Malaysia
** Universitas Islam Antarabangsa Malaysia (International Islamic University Malaysia). Jalan Gombak, 53100, Selangor, Malaysia

membincangkan isu tersebut dan membuat kesimpulan bahawa yang didakwa sebagai ciptaan dukun bersifat penggubahan dan kepuraan, tetapi hakikat *saja* dalam Al-Qur'an adalah sebaliknya kerana ia adalah firman Allah bukan pengucapan manusia, berupa mukjizat dari segi perkataan dan makna. *Saja* dalam Al-Qur'an secara retoriknya bertujuan memperkukuhkan makna yang dibawa. Dan sifatnya berlawanan sama sekali dengan puisi Arab yang kadang *saja* nya tidak sempurna.

Kata kunci: Saja dukun, saja manusia, makna tertakluk kepada perkataan, saja tidak sempurna, saja and fāṣilah

المقدمة

إنّ أوّل من نفي وجود السجع في القرآن هو أبي الحسن على بن عيسى الرماني والأشاعرة حيث قال: الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، لأنَّ الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها. وعند الرماني، فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني في أحسن صورة. وأما السجع في كلام الناس فمأخوذ من سجع الحمام، لذلك ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة.[١]

اختلفت آراء العلماء في قضية وجود السجع في القرآن الكريم، حيث إنّ طائفة من العلماء تمنعه، وطائفة منهم تجيزه. في الحقيقة إنَّ لكل منهما حججًا وأسبابًا تؤكّد إثبات رأي كل منهما. وممن رد كَوْن السجع في القرآن الإمام الباقلاني لعدّة حُجج احتجّ بها. حيث رأى جواز قول السجع القرآني هو سجع معجزٌ؛ سيفتح باب الادعاء: أنَّ القرآن هو شعرٌ معجزٌ. وكذلك منع ابن خلدون وصف القرآن بأنّ فيه سجعًا، حيث يرى أنَّ آخر الآيات فواصل، إذ هي ليست أسجاعًا. ولا التزم فيها ما التزم في السجع، ولا هي بقوافٍ أيضًا.

---

[١] الرماني أبو عيسى، **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ط.٣،، ص.٩٧-٩٨

وممن أجاز ورود السجع في القرآن الكريم أبو هلال العسكري، وضياء الدين ابن الأثير، والعلوى صاحب الطراز، وابن سنان الخفاجي، والفرّاء، والزركشي، والسعد ابن النفيس وغيرهم.[٢]

ولكن،في الحقيقة، ما الذي يكرهه النبي ﷺ، هو السجع المتكلف الذي يذهب به الخشوع، والخضوع، والإخلاص. يدل على هذا قول الإمام النووي في شرح صحيح الإمام مسلم عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم:اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع.[٣]

مفهوم السجع

لغة، اصل لفظة السجع (سجع)، فقد جاء في الصحاح أنّ السجع هو الكلام المقفى. وقد سجع الرجل سجعًا سجع تسجيعًا. وكلام مسجّع، وسجعت الحمامة، أي هدرت. وسجعت الناقة، أي مدت حنينها إلى جهة واحدة. وقال أبو زيد: الساجع: القاصد. وجاء في القاموس المحيط: السجع هو الكلام المقفى أو موالاة الكلام على رويّ. وسجع ذلك المسجع: قصد ذلك المقصد. والساجع: القاصد في الكلام وغيره، والناقة الطويلة أو المطربة في حنينها، والوجه المعتدل الحسن الخلقة[٤].

في مفهوم اصطلاحي، السجع في (الإيضاح في علوم البلاغة) هو

---

[٢] الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمّد المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، القاهرة: الناشر مكتبة وهبة، ٢٩٩١، ط.١، ج.١، ص. ٠٢٢

[٣] موقع إسلام ويب، **سبب ابتعاد النبي صلى الله عليه وسلم عن السجع في الكلام**، الدوحة: ٨٠٠٢م، تم الاطلاع على موقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/١١٠٥٣١/

[٤] ديفين ج. ستيوارت، **السجع في القرآن**، ترجمة: د.إبراهيم عوض، الطائف: شركة الأهرام للدعاية والنشر، ط.٢، ٥٩٩١م، ص. ٢٠١

تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: (الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر).[٥] وللسجع ثلاثة أنواع: المطرّف، والمرصّع، والمتوازي[٦]، وهناك تقسيمات أخرى للسجع.[٧]

تحليل قضية السجع القرآني عند الإمام الباقلاني

السجع يؤلّفه الكهان

لقد احتجّ الإمام الباقلاني بأنّ السجع مما يؤلّفه الكهان من العرب، والكهانة تنافي النبوات. وقد روي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين جاءوه وكلموه في شأن الجنين: (كيف ندى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يطل؟ فقال: أسجاعة كسجاعة الجاهلية؟ وفي بعضها: أسجعًا كسجع الكهان؟)[٨]

المثال لسجع الكهان: (والأرض والسماء، والغراب الواقعة بنقعاء، لقد نفر المجد إلى الشعراء).[٩] لو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجع مطلقًا لقال: أسجعًا؟ ثم سكت، وكأنَّ المعنى يدل على إنكار هذا الفعل. فلما قال: (أسجعًا كسجع الكهان)، فصار المعنى معلقًا على الكهانة. والنهي لم يكن عن السجع نفسه، وإنما النهي عن حكم الكاهن الوارد باللفظ

---

[٥] الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ٢٠٠٣م، ص. ٦٩٢.

[٦] القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص. ٧٩٢

[٧] يضع القزويني تقسيمات أخرى للسجع، وهي السجع القصير، والمتوسط، والطويل، القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص. ٧٩٢

[٨] أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ١٧٩١م، ص.٨٥

[٩] الرماني أبو عيسى، **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ط.٣، ١٩٩١م، ص.٩٧-٩٨

المسجوع.

والنبي لم يذم السجع على الإطلاق. وقد نطق به في كثير من كلامه، أنه غير الكلمة عن وجهها اتباعًا لها بأخواتها من أجل السجع، فقال لابن ابنته عليهما السلام: (أعيذه من الهامة والسامة، وكل عين لامة). وإنما أراد (ملمة)؛ لأنّ الأصل فيها من (ألم) فهو (ملم). وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ارجعن مأزورات غير مأجورات). وإنما أراد (موزورات) من الوزر، فقال (مأزورات) للتوازن والسجع.[١٠] والسجع الذي يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم، هو السجع المتكلّف والمتصنّع؛ وهو سجع مذموم. ولكن الأسجاع في القرآن الكريم بريئة من التكلف وخالية عن التعسُف.

يتبيّن لنا من ذلك أنّ العلماء حتى القرن الثالث الهجري نفروا من مصطلح (السجع) خشية تثبيت ادعاء المشركين أنَّ القرآن الكريم قول الكهان. كما قد جاء قوله تعالى في سورة المدثر: ٤٢-٥٢ (﴿فَقالَ إِن هٰذا إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ. إِن هٰذا إِلّا قَولُ البَشَرِ﴾. ورد الله تعالى في سورة الحاقة: ١٤-٣٤:﴿وَما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ ۚ قَليلًا ما تُؤمِنونَ. وَلا بِقَولِ كاهِنٍ ۚ قَليلًا ما تَذَكَّرونَ. تَنزيلٌ مِن رَبِّ العالَمينَ﴾. ولكن التهرب من هذا الأمر لا يزيل حقيقة وجود السجع في القرآن الكريم.

السجع من ألوان الكلام البشري

يذهب الإمام الباقلاني إلى بطلان إعجاز القرآن الكريم إذا أُثبت فيه السجع؛ لأنّ السجع من أساليب كلام البشر.[١١] والإمام الباقلاني في

---

[١٠] ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص. ١١٢-٢١٢

[١١] أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ١٧٩١م، ص.٧٥

كتابه (إعجاز القرآن) يبذل قصارى جهوده لنفي السجع من القرآن الكريم. ويذهب إلى أنه لا تجوز مقارنة القرآن بأي لون من ألوان الكلام البشري.[١٢] هذا يعني، أنّ وصف القرآن الكريم بالسجع يقابل نسبة إحدى الصفات البشرية إلى الله، فهذا لا يجوز عند القاضي الباقلاني. وذلك كما يتجنّب هؤلاء المتحرجون استعمال مصطلح (السجع) للقرآن بحجة أنّ السجع يُوصف به كلام البشر، ويقترحون استعمال مصطلح (الفاصلة)، بدلاً عن (السجع). ويبدو أنهم تغافلوا عن أنّ (الفاصلة) تستعمل كذلك لكلام البشر وكتاباتهم.[١٣]

ومن الجدير بالذكر أنَّ الله تعالى قد أسندَ لنفسه القول والكلام، وهما لفظان يستخدمان للغة البشرية. ونستخدم ألفاظًا مثل: (اللفظة القرآنيّة)، و(الجملة القرآنيّة) و(الصورة القرآنيّة)، و(الجناس القرآني)، و(تشبيهات القرآن)، ولا حرجَ إنْ نرد استخدام هذه المسميات في وصف اللُغة البشرية أيضًا.

إنّ الحقيقة التي لا بد أنْ نضعها في عين الاهتمام هي أنّ القرآن الكريم أنزل بلغة العرب وعلى أساليب الفصيح من كلامهم. واللغة العربية هي لغة البشر، فلذلك العلماء الذين يدرسون علوم إعجاز القرآن على مقدارهم واستطاعتهم، أي خلال اكتشافهم وجوه الإعجاز في أساليب كلام البشر. وبعد تعمقهم واطلاعهم على مميزات الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، سوف يجدون أنها أشرف وأرقى، ولا يمكن تساويها مع الأساليب البلاغية في كلام الناس. باستخدام قاعدة المقارنة (مثلاً، مقارنة السجع

---

١٢ ديفين ج. ستيوارت، **السجع في القرآن**، ترجمة: د.إبراهيم عوض، الطائف: شركة الأهرام للدعاية والنشر، ط.٢، ١٩٩٥م، ص. ٢١

١٣ ستيوارت، **السجع في القرآن**، ص.١٠٧

القرآني بالسجع الشعري)، سوف يدرك البشر أنَّ السجع في القرآن الكريم في علوه وسموه، ولا مثيل لها. والحكمة من نزول القرآن بلغة العرب التحدي لهم للإتيان بمثله، وعجزهم عنه حُجّة في معجزة القرآن.

السجع يقتضي إخضاع المعنى للفظ

قال الإمام الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن، إنَّ السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدّى السجع. وليس كذلك في القرآن الكريم،لأنَّ اللفظ يقع فيه تابعًا للمعنى[١٤]، وهذا مما يتميز به القرآن الكريم وكلام العرب آنذاك شعرًا ونثرًا كانت المعاني معظمها خاضعة للألفاظ لاهتمامهم بالمحسنات اللفظية وتفضيلهم إيّاها على المعاني.

إنّ العلماء الذين ينفون وجود السجع في القرآن الكريم، لا يقصدون أنه يخلو من تلك التوافقات الإيقاعية بل هذه التوافقات لا تسمّى سجعًا. هذا لأنهم يرون أنَّ السجع يقتضي إخضاع المعنى للفظ، أو أنّ السجع هو كلام موقع يخلو من المعنى، أو على الأقل يخلو من معنى مفهوم.[١٥] ولكن لم يكن كذلك في الأحوال كلها. وإنما قد يتقدم المعنى على اللفظ فيكون اللفظ خاضعًا للمعنى كما يتميز به القرآن الكريم، كأن تكون القافية نونية فتجيء في وسط السياق فاصلة ميمية. وفي هذا برهان على أنّ المعنى هو الأصل[١٦].

والسجع في القرآن تحقيق لغرض بلاغي، جمالي أو معنوي، أي لتقوية المعنى وإبرازه في ثوب أبهى وأجذب للأنظار وأقوى تأثيرًا لا إخضاع

---

١٤ أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ١٧٩١م، ص.٨٥

١٥ ديفين ج. ستيوارت، **السجع في القرآن**، ترجمة: د.إبراهيم عوض، الطائف: شركة الأهرام للدعاية والنشر، ط.٢، ٥٩٩١م، ص. ٩٩

١٦ زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع**، القاهرة: الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٣١٠٢م، ص.٧٦

المعنى لسلطان اللفظ.[١٧] ورفض ابن الأثير كون المعنى تابعًا للفظ في السجع بالشرط الثالث من شروط السجع التي وضعها وهذه الشروط هي: اختيار المفردات الفصيحة، واختيار التأليف الفصيح، وكون اللفظ تابعًا للمعنى لا عكسه، وكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى آخر، وإلا لكان تطويلاً.[١٨]

فلا بد من المعنى أنْ يكون أولى من اللفظ. وإذا كان السجع مجرد تحسين الألفاظ، فلا فائدة فيه، ويخلو الكلام من سمو البلاغة وغايتها. وتسعى البلاغة إلى إيصال المعنى المراد إلى المخاطب وإثارة عواطفهم، ومشاعرهم، وترسيخ الكلام في أذهانهم، وذاكراتهم. وأكد ذلك ابن الأثير بقوله:»إنَّ مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة الدقيقة، دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها».[١٩]

السجع متفاوت الأوزان مذموم

رأى الإمام الباقلاني أنه لو كان الذي في القرآن سجعًا: لكان مذمومًا مرذولاً؛ لأنَّ السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحًا من الكلام. كما أنَّ الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئًا، وكان

---

١٧ ديفين ج. ستيوارت، **السجع في القرآن**، ص. ١٠١

١٨ ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر، ص.٥١٢

١٩ الدكتور محمود عكاشة، **تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم**، القاهرة: دار النشر للجامعات، ٤١٠٢مم، ص.١٥

شعره مرذولاً، وربما أخرجه عن كونه شعرًا.[٢٠] والمعروف أن العرب كانوا يذمون كل سجع خارج عن اعتدال الأجزاء، في بعض مصاريعه كلمتان، وفي بعضها أربع كلمات. ورأى الإمام الباقلاني أنه لو أن القرآن سجع، فهذا سيتيح الفرصة لهم لمعارضته بسجع معتدل، وهو الذي يزيد في الفصاحة على طريقة القرآن الكريم[٢١].

ولكن الإمام الباقلاني بهذا حقيقةً تناقض مع نفسه، لأنه لو اعتقد أن جواز إثبات السجع في القرآن الكريم سيفتح مجالاً لمعارضته، فكأنه يذهب إلى أن السجع القرآني معجز بطبيعته لا يتعداه السجع البشري وليس بمذموم. ولعلّ ما يخشاه الإمام الباقلاني هو اعتداد العرب بأنّ السجع من مميزات الأقاويل الشعرية، وسيؤدّي هذا الأمر إلى الادعاء بأنّ القرآن شعر معجز. وبهذا القول أو الرأي، أدرك الإمام الباقلاني أنّ السجع في القرآن الكريم من غير جنس الكلام البشري بقوله «سجع معجز». إذًا؛ السجع القرآني المعجز ليس مذمومًا، هو نقيض عادة العرب، وفي أعلى مرتبة في البلاغة، والفصاحة من جميع الفنون الأدبية للعرب. كما قسم الرماني البلاغة إلى ثلاث طبقات:

الأول، الكلام الذي في أعلى طبقة، وهو القرآن المعجز. وهذه الطبقة خاصة بالقرآن الكريم، لا يشاركه فيها كلام بليغ آخر؛ لأنه هو الكلام الوحيد المعجز. الثاني، الكلام الذي في الطبقة الوسطى، وهو كلام البلغاء والفصحاء من الناس. الثالث، الكلام الذي في أدنى طبقة، وهو كلام عامة الناس.[٢٢]

---

[٢٠] أبو بكر محمّد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ١٧٩١م، ص.٠٦

[٢١] الباقلاني، **إعجاز القرآن**، ص.٤٦-٥٦

[٢٢] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، عمان: دار عمار للنشر

السجع والفاصلة

إنَّ القول بوجود السجع في القرآن الكريم تقرير للفاصلة، والقول بالفاصلة ليس إنكارًا للسجع، لأنهما متلاقيان في المعنى. فالكلمة الأخيرة من الفقرة أو الجملة تسمّى فاصلة، فإذا توالت الفقرات على نمط واحد، أو تم اشتراك الحرف الأخير من كل فاصلة أو الروي في نوع واحد، سميت فواصل أو أسجاعًا، لا حرجَ في أيهما إلا أنّ الفواصل أعم.[٢٣] فلذلك، لا بد أنْ نعرف الفروق الشكلية بين السجع والفاصلة قبل أنْ نثبت أيهما في القرآن الكريم. ليس كل فاصلة سجعًا، ولكن كل سجع فاصلة.

في سورة القمر: ١-٠١، نجد أنّ كل فواصل الآيات مسجوعة على حرف [الراء] من أول آية حتى آخر آية:

﴿ اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ. وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعرِضوا وَيَقولوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ. وَكَذَّبوا وَاتَّبَعوا أَهواءَهُم ۚ وَكُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ. وَلَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ ما فيهِ مُزدَجَرٌ. حِكمَةٌ بالِغَةٌ ۖ فَما تُغنِ النُّذُرُ. فَتَوَلَّ عَنهُم ۘ يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلىٰ شَيءٍ نُكُرٍ. خُشَّعًا أَبصارُهُم يَخرُجونَ مِنَ الأَجداثِ كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ. مُهطِعينَ إِلَى الدّاعِ ۖ يَقولُ الكافِرونَ هٰذا يَومٌ عَسِرٌ. كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نوحٍ فَكَذَّبوا عَبدَنا وَقالوا مَجنونٌ وَازدُجِرَ. فَدَعا رَبَّهُ أَنّي مَغلوبٌ فَانتَصِر...إلخ﴾.

والقمر، ومستمر، ومستقر، ومزدجر، والنذر، ونكر، ومنتشر، وعسر، وازدجر، وانتصر: كل هذه من الفواصل والأسجاع.

وفي سورة الأحزاب، تجد أنّ فواصل الآيات مسجوعة على حرف

والتوزيع، ط.١، ٢٠٠٠م، ص.٦٨-٧٨

٢٣ كمال الدين عبد الغنى المرسى، **فواصل الآيات القرآنية**، الإسكندرية: كلية التربية جامعة الإسكندرية، ط.١، ١٩٩٩م، ص.١٤

[الألف] ما عدا الآية الرابعة: ﴿وَاللَّهُ يَقولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهدِي السَّبيلَ﴾. وتقع زيادة الألف في (الظنونا)، و(الرسولا)، و(السبيلا) حرصًا على التناسب الصوتي عند الوقوف على رؤوس الآيات المنتهية بالألف في سورة الأحزاب.[٢٤]

وفي سورة طه: ٢-٧: ﴿ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقىٰ. إِلّا تَذكِرَةً لِمَن يَخشىٰ. تَنزيلًا مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ وَالسَّمواتِ العُلَى. الرَّحمٰنُ عَلَى العَرشِ استَوىٰ. لَهُ ما فِي السَّمواتِ وَما فِي الأَرضِ وَما بَينَهُما وَما تَحتَ الثَّرىٰ. وَإِن تَجهَر بِالقَولِ فَإِنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وَأَخفَى﴾.

وتشقى، ويخشى، والعلى، واستوى، والثرى، وأخفى، كل هذه من الفواصل لأنها تقع في آخر الآيات، وكذلك من الأسجاع؛ لأنها تتوافق على حرف واحد أي الألف.

ولاحظوا في سورة الصافات: ٤-٧: ﴿إِنَّ إِلٰهَكُم لَواحِدٌ. رَبُّ السَّمواتِ وَالأَرضِ وَما بَينَهُما وَرَبُّ المَشارِقِ. إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِزينَةٍ الكَواكِبِ. وَحِفظًا مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ﴾.

وواحد، والمشارق، والكواكب، ومارد، كل هذه من الفواصل؛ لأنها في آخر الآيات، ولكن ليست من الأسجاع؛ لأن آخر الأحرف في كل الكلمات لم تتوافق على حرف واحد.

وفي سورة ق: ٢-٥: ﴿بَل عَجِبوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم فَقالَ الكافِرونَ هٰذا شَيءٌ عَجيبٌ. أَإِذا مِتنا وَكُنّا تُرابًا ۖ ذٰلِكَ رَجعٌ بَعيدٌ. قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم ۖ وَعِندَنا كِتابٌ حَفيظٌ. بَل كَذَّبوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم في أَمرٍ مَريجٍ﴾.

---

[٢٤] أحمد سعد محمد، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، القاهرة: الناشر مكتبة الآداب، ٧٩٩١م، ص. ٥٠٥

وعجيب، وبعيد، وحفيظ، ومريج، كل هذه من الفواصل لوقوعها في آخر الآيات، ولكنها ليست من الأسجاع لاختلافها في آخر الأحرف.

وفي سورة الذاريات: ٥-٨: ﴿إِنَّما توعَدونَ لَصادِقٌ. وَإِنَّ الدّينَ لَواقِعٌ. وَالسَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ. إِنَّكُم لَفي قَولٍ مُختَلِفٍ﴾.

وصادق، وواقع، والحبك، ومختلف، كلها من الفواصل؛ لأنها تقع في آخر الآيات، ولكن ليست من الأسجاع؛ لأنها لم تتوافق بحرف واحد في آخر الأحرف.

إذًا؛ ما دام لم يرد نص شرعي صريح بإطلاق اسم السجع على ما في القرآن من فواصل، فلا غضاضة في تسمية السجع في الآيات القرآنية.

الخاتمة

استنتج الباحث أنّ نفر الإمام الباقلاني من كون السجع في القرآن غير مقبول، وأنه من غير المعقول أنْ يحدث السجع متفاوت الأوزان في القرآن الكريم إذ أنَّ القرآن ذاته معجزٌ. وإذا كان الإمام الباقلاني يخشى من هذه الظاهرة في القرآن الكريم، فمن المحال كون القرآن يتصف بالسجع متفاوت الأوزان؛ لأنه معجزة ومعجز. إنَّ السجع والفاصلة أمران لا يتجزّأ أحدهما عن الآخر إذ لا يوجد سجع بدون فاصلة، فعندما تحدث الإمام الباقلاني عن الفواصل؛ فهو حقيقة قد تحدث عن السجع، وقبوله الفواصل يعني قبوله السجع. وفي الحقيقة أنّ السجع موجود في كلام العرب، وفي كلام الكهان، كما أنه وردَ في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ولكن شتان بين كلام الخالق وكلام المخلوق. وإن ما ورد منه في القرآن هو في ذروة الفصاحة، وقمة البلاغة وهو بمثابة إعجاز يضاف إلى معجزاته البيانية الأخرى .

وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر السجع لذاته، وإنما ذم

السجع لكونه من عمل الكهان، ولقد وردَ في كلام الرسولﷺ، نفسه الكلام المسجوع غير المتكلّف المتصنّع. وأنّ كون السجع يُوصف به الكلام البشري، لا يستلزم كونه عيبًا، وإنما إسناد الله تعالى لذاته أو لنفسه بعض الصفات البشرية كالقول والكلام دليل على أنه لا حرجَ ولا مانعَ في اتصاف القرآن الكريم بالسجع. إنّ السجع القرآني يحقق غرضًا بلاغيًّا حيث يقوّي المعنى لإثارة عاطفة المخاطب ولم يأتِ من أجل التحسين والتجميل فحسب.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،القاهرة: دار النهضة للطبع والنشر

أحمد سعد محمّد،٧٩٩١م. **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، القاهرة: الناشر مكتبة الآداب.

الباقلاني، أبو بكر محمّد بن الطيب،١٧٩١م. **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف.

بني عطا، مالك محمّد جمال،١١٠٢م. **السجع في العصر الجاهلي**، رسالة دكتوراه في تخصص الأدب، جامعة مؤتة.

التهانوي، محمّد علي، ٦٩٩١م. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط.١، ج.١.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ٠٠٠٢م. **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع، ط.١.

الرماني، أبو عيسى،١٩٩١م. **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ط.٣.

ستيوارت، ديفين ج.، ٥٩٩١م. **السجع في القرآن**، ترجمة: د.إبراهيم عوض، الطائف: شركة الأهرام للدعاية والنشر، ط.٢.

طرية، عمر بن، **السجع في القرآن بين المانعين والمجيزين**،)الوادي:جامعة الشهيد حمه لخضر.

عكاشة، محمود، ٤١٠٢م. **تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم**، القاهرة: دار النشر للجامعات.

القزويني، جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن، ٣٠٠٢م. **الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١.

مبارك، زكي، ٣١٠٢م. **النثر الفني في القرن الرابع**، القاهرة: الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

المرسى، كمال الدين عبد الغنى، ٩٩٩١م. **فواصل الآيات القرآنية**، الإسكندرية: كلية التربية جامعة الإسكندرية، ط.١.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمّد، ٢٩٩١م. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، القاهرة: الناشر مكتبة وهبة، ط.١، ج.١.

مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) إسلام ويب، **سبب ابتعاد النبي صلى الله عليه وسلم عن السجع في الكلام**، (الدوحة: ٨٠٠٢)، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/110531/